منح حق تقرير المصير للفلسطينيين، من طريق خلق، أو ادامة، المشاكل؛ يجب الغاء الشروط من أجل المفاوضات...؛ القبول بحل وسط أمر ضروري لكلا طرفي أي تفاوض... يجب اقامة حدود واضحة بين ما تمليه عليهم أحلامهم وأيديولوجيتهم، وبين ما هو ممكن عملياً: لا يمكن لاسرائيل ان تعيد انشاء مملكة داود؛ كما لا يسع الفلسطينيين ان يمحوا اسرائيل عن الخارطة... على كل واحد ان يتذكر ان الاتفاق النهائي يجب ان يكون ارادياً ومقبولاً من كل جانب؛ يحق لكل من سوريا واسرائيل في ان ترقب عدم مهاجمة احداهما للأخرى من لبنان بواسطة قوتيهما المحليتين؛ لا يتوقع ان تأخذ الاطراف المتخاصمة المبادرة في الشرق الأوسط...؛ دون القيادة الأميركية، سيكون المؤتمر الدولي في ظل قرار الأمم المتحدة الرقم ٣٣٨ هو البديل المنطقي الوحيد... [و] في أية جهود سلمية مستقبلية، يجب على الولايات المتحدة ان تقنع كلاً من العرب والاسرائيليين، بالقول والفعل، بأنها تريد ان تكون عادلة وغير منحازة ازاء جميع الأطراف» (ص ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨)؛ واختتم كارتر كتابه بنداء يفيد بـ «ان دم ابراهيم، أب شعب الله المختار، ما يزال يجري في عروق العرب واليهود والمسيحيين، وقد سال منه الكثير سعياً لوراثة الاب المبجل في الشرق الأوسط. ان الدم المراق في الأرض المقدسة لا يزال يصرخ [الى] الله صرخة سلام أليمة» (ص ١٩٨). ونسي كارتر ان الانتماء اليهودي للام وليس للاب، مما يعني ان اليهود غير معنيين بأخوتهم لابيهم من المسلمين والعرب والمسيحيين، فكلهم «غوييم».

ملاحظات عامة

تشكل المعلومات الواردة في كتاب كارتر رصيداً هاماً لمن يود متابعة الوضع في الشرق الأوسط؛ تلك المعلومات التي توفرت له من موقعه حين كان رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، واتصالاته المباشرة، وغير المباشرة، بمراكز القرار في الشرق الأوسط.

وقد حدثت تطوّرات هامة في العالم، وفي المنطقة، منذ تاريخ تأليف الكتاب (١٩٨٥). فبعد ذلك التاريخ، سلك الاتحاد السوفياتي، العملاق المنافس للولايات المتحدة الاميركية، سبيلاً مغايراً في سياساته الخارجية لما كان عليه الحال قبل ذلك، حيث يطرح الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الغاء الخيار النووي من صراع العملاقين، وانهاء الحرب الباردة والتوجه نحو التعاون في المجالات الكونية كافة على أساس «توازن المصالح». وقد بدأت مبادراته تلقى استجابة لدى أوروبا الغربية وفي الولايات المتحدة ذاتها.

على الصعيد الاقليمي، توقفت، في ١٩٨٨/٨/٢٠ الحرب العراقية ـ الايرانية التي كانت تشكّل التهديد الأول لمصادر النفط في الخليج. وبالنسبة الى القضية الفلسطينية، جوهر نزاع الشرق الأوسط، باعتراف الأميركيين أنفسهم، حدث تطوّران هامّان: فالفلسطينيون، تحت الاحتلال الاسرائيلي، تحدّوا، في ١٩٨٩/١٢/٩، السلطات العسكرية الاسرائيلية، وهم يخوضون، منذ ذلك التاريخ، حرب الاستقلال؛ وفي موازاة الانتفاضة الفلسطينية تتحرك القيادة السياسية للشعب الفلسطيني، بجرأة وتحدّ نادرين، ليس فقط كداعية الى السلام في الشرق الأوسط، بل كمبادرة الى طرح حلول واقعية تمثلت في قرارات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني؛ كما انهت الولايات المتحدة الأميركية مقاطعتها لمنظمة التحرير الفلسطينية. ووقفت، بدورها، الحكومات العربية الى جانب المبادرة الفلسطينية. وحدها اسرائيل ما زالت متقوقعة على وهم أحلامها في دولة اسرائيل الكبرى، التي طالبها الرئيس الأميركي، جورج بوش، بوجوب التخلي عنها.

وعلى الرغم من التطوّرات آنفة الذكر، فان التصور والشروط الأولية التي وضعها كارتر في ختام كتابه ما زالت قابلة للتشغيل؛ بل هي المطروحة حالياً في حرب «عض الأصابع» القائمة الآن بين الشعب الفلسطيني والحكومة الاسرائيلية.

أحمد شاهين